BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

منتدى الحوار

Dialogue Forum

(DF)

التنميـــة الصحيـــة

يحيى حليم زكي:

في أيامنا هذه، يهتم العلماء والدارسون بمرض نهابه جميعا، هو المرض اللعين الذي يسمى السرطان. وقد شهدت السنوات الأخيرة تطورا مذهلا في الاكتشاف والمكافحة وعلاج هذا المرض، وفي التاريخ الحديث، لم تبدأ معرفتنا بهذا المرض إلا من سنين في أواخر القرن التاسع عشر، ومع العلم وتقدم وسائل البحث بدأنا نعرف الكثير عن هذا المرض من حيث إمكانياته وقوته وبالفعل يجب أن نخاف منه، إلا أن الفترة الأخيرة شهدت طرقًا للعلاج قوية وفعالة، ويهمنا الآن أن نعرف أن المستقبل بالنسبة للإنسانية يعطينا أملا كبيرا ومستقبلاً مشرقًا في مكافحة مرض السرطان. وندعو الأساتذة الأفاضل الدكتور عمرو عبد العزيز السيد والدكتور ياسر مصطفى القرم للتحدث عن هذا المرض وكيفية التنبؤ به وعلاجه والتغلب عليه.

عمرو عبد العزيز السيد:

نود أن نعطي اليوم فكرة عن كيفية تجنب الأورام وإذا ما كان باستطاعتنا اكتشاف الأورام مبكرا بحيث يكون علاجها سهلا، ومن الممكن أن نقول إن الأورام تتكون نتيجة لتحول خاطئ للخلية، ففي أي خلية من خلايا الجسم، من الممكن أن يحدث تحول نتيجة لأي سبب من الأسباب مثل الأسباب الوراثية أو الجينية أو الأسباب التي لها علاقة بالتلوث أو غيرها بحيث تكون هذه الخلية خلية أورام، ومع الوقت من الممكن أن تكبر هذه الخلية وتتكاثر وتتزايد وللأسف مع الوقت إذا تُركت بدون علاج، فمن الممكن أن تدخل إلى أية أوعية دموية وتنتشر وهو ما نهدف إلى تجنبه عن طريق التوعية بالاكتشاف المبكر للأورام، فالخلية الواحدة مع الوقت تنقسم وتتحول إلى خليتين ثم إلى أربع خلايا وهكذا وذلك على حسب نوع الخلايا وتظل تتضاعف حتى تصبح ملايين الخلايا السرطانية، ولذلك لو استطعنا أن نحارب المرض وهو في بداية طور نموه، فسيكون الأمر بالتأكيد أسهل كثيرا من أن نحاربه بعد أن يتضخم ويتشعب.

للأسف في مصر، يُصاب الناس بالرعب من كلمة أورام، لدرجة أنه حتى المتعلمون منهم يتشاءمون من مجرد ذكر موضوع الكشف المبكر عن الأورام، ولا يريدون حتى مجرد القراءة عنه، وهذا تفكير غير سليم، ولابد أن نغير هذا التفكير، وهناك مقولة مشهورة للعالم جون كينيز يقول فيها: " إن الصعوبة ليست أن نبتكر أفكارا جديدة، وإنما الصعوبة الأكثر أن نتخلص من الأفكار القديمة"، وهذا هو ما نريد أن نتخلص منه، فالأفكار القديمة هي التي تتسبب بأن يهمل الناس في صحتهم حتى يتمكن منهم المرض ثم يذهبون إلى الطبيب وهم في حالة متأخرة.

وحول مسألة تزايد أعداد الأورام، أقول إن معدلاتها في تزايد مستمر، والآن تقريبا لا توجد عائلة تخلو من هذا المرض، والأورام تتزايد في العالم كله وليس في مصر فقط، وفي أمريكا، تعد الأورام ثاني سبب للوفاة، وأنا أضرب هنا المثال بأمريكا لأننا في مصر للأسف لا يوجد عندنا إحصائيات دقيقة لمرضى الأورام. وفي إحصائية تمت عام ٢٠٠٥ في أمريكا أثبتت أن حوالي ٣٣% من الأورام التي تصيب الرجال تكون في البروستاتا و٣٢% من الأورام التي تصيب السيدات تكون في الثدي، ويأتي سرطان الرئة – في هذه الإحصائية – في المرتبة الثانية للإصابة للجنسين بسبب التدخين حتى أنها وصلت في السيدات إلى ١٢%، فأصبحت النسبة تقريبا متساوية بين الجنسين على الرغم من أنها كانت منذ عشرين عاما أقل كثيرا.

وتثبت الإحصائيات المختلفة أنه في حوالي نصف من يصابون بالأورام من الرجال والسيدات تؤثر هذه الإصابات على حياتهم، إلا أن الخبر السعيد هو أن كل أنواع الأورام المعروفة للطب الآن من السهل الآن اكتشافها مبكرًا وعلاجها وعمل وقاية وحماية للناس منها. والسؤال الذي يلح على أذهان الكثيرين هو هل من الممكن عمل وقاية فعلية تجاه الأورام وهل من الممكن تجنب حدوثها؟ والإجابة هي أن كل الدراسات أثبتت أنه من الممكن تجنبه، بل إن هناك بعض الدراسات الحديثة التي أثبتت أن متوسط الأعمار بدأ في التزايد حتى لمن يعانون من الأورام فعلا نتيجة لوعيهم الصحي واكتشافهم المبكر للمرض.

وهناك العديد من الأسباب التي تؤدي للإصابة بمرض السرطان، فإلى جانب الأسباب الجينية والوراثية والتي لا دخل لأحد فيها، هناك أسباب أخرى لو تجنبناها من الممكن أن نقي أنفسنا الإصابة بالأورام: أولا التدخين وثانيا طريقة الطعام وأنواعه وثالثا البدانة ورابعا ممارسة الرياضة وخامسا التعرض لأشعة الشمس وتوقيت هذا التعرض، ثم تعرض البعض لجلسات إشعاعية والتي قد تسبب الإصابة بالأورام بعد عشرين عاما، كذلك تعاطي بعض الأدوية التي تؤدي إلى التعرض لبعض الموجات أو التعرض للتلوث.

بالنسبة للتدخين، فهذه هي المعركة الأولى التي يجب أن نتغلب عليها، وهناك الكثير من البلاد استطاعت التغلب عليها، ما عدا ما نحن عليه في مصر، فلابد أن نمنع التدخين من حياتنا وحياة من حولنا، وفي أمريكا مُنع التدخين تماما في أماكن العمل والمواصلات العامة وغير ذلك، ولكن للأسف في مصر لم نستطع حتى الآن تطبيق ذلك، وكلنا نعلم أن أي شخص سيدخن ستتدهور الحالة الصحية لرئتيه، وسيؤدي به الأمر حتما إلى الالتهاب الرئوي أو الأورام في الرئة وهذا ما لا نريد الوصول إليه، وقد ثبت علميا أن التدخين يسبب

سرطان الرئة وأنواعًا أخرى من السرطان مثل سرطان القولون والحنجرة والمثانة، وحتى من يصاب بسرطان الرئة لا يعيش كثيرا ولا يستجيب للعلاج عندما يكون سرطان الرئة بسبب التدخين، لكن عندما يصاب شخص غير مدخن بسرطان الرئة تكون إمكانية علاجه وشفائه أفضل. وقد أثبتت دراسات علمية كثيرة أن عدد السجائر التي يتم تدخينها في اليوم الواحد له علاقة بإصابة المدخن بالسرطان من عدمها.

البند الثاني الذي يهمنا الحديث عنه في هذا الصدد هو الطعام، والسؤال هو ما هو الغذاء الصحي الذي يجب تناوله للوقاية من السرطان؟ والإجابة أن أكثر الأغذية الصحية هي الفاكهة والخضروات وذلك على مستوى العالم كله، خصوصا تلك التي تحتوي على ألياف هي الأكثر كفاءة في الوقاية ضد الأورام. وقد ثبت علميا أن تناول الخضروات والفاكهة يوقف نشاط الأحماض الأمينية الموجودة في الجسم والتي تكون عادة سبب حدوث الأورام، ومن المؤكد أن تناول الخضروات والفاكهة في صورتها الطبيعية – وليس في صورة أدوية – يكون السبب في تقليل الإصابة بالأورام.

البند الثالث هو البدانة، وطبعا تتسبب في معظم حالاتها الإعلانات الموجودة حاليا والتي تغري قطاعًا عريضا من الناس أغلبهم من الأطفال الذي ينبهرون ويقبلون على تناول الوجبات السريعة التي ثبت أنها سبب رئيسي للإصابة بأورام القولون والثدي، كما يقبلون على شرب المياه الغازية مما يتسبب في السمنة والتي ثبت أيضا أنها أحد الأسباب الرئيسية في الإصابة بالسرطان. وهناك ما يسمى "السمنة المركزة" بمعنى أن تتركز الدهون في منطقة معينة في الجسم مثل البطن مثلا مما يتسبب بإصابة الرجال بأورام في البروستاتا وبإصابة السيدات بأورام في الثدي، لذلك، ننصح بأن تُلغى من حياتنا كل اللحوم المصنعة، وأن نبدأ في التركيز في طعامنا على تناول الخضروات والفواكه الطازجة، وأنا أنصح بتناول البروكلي بالذات والذي ثبت أن به مادة تقي الإنسان من الأورام.

وهناك إحصائية تمت في أمريكا تثبت أن السمنة تتزايد بصورة غير طبيعية، وأنه في عام ١٩٨٥ كانت هناك بعض المناطق في أمريكا بها إحصائية ضعيفة للسمنة، إلا أنه مع الوقت زادت هذه النسبة بمقدار ٢٠% وهذا معناه أن السمنة تتزايد على مستوى العالم بطريقة غير طبيعية بسبب قلة الحركة والطعام غير الصحي.

البند الرابع الذي نود التركيز عليه هو ممارسة الرياضة، وقد أثبتت أبحاث علمية كثيرة أن الرياضة تقلل الإصابة بأورام كثيرة خصوصا أورام الثدي للسيدات. وهناك مقولة للعالم الكبير تشارلز داروين أود أن أعرضها هنا يقول فيها: "إن من سيستطيعون الاستمرار في الحياة ليسوا الأكثر قوة ولا الأكثر ذكاء، وإنما الأكثر قابلية للتغيير". إذن، فلابد أن نغير من عاداتنا، وأن نبدأ في ممارسة الرياضة وفي التشجيع على ممارستها في المدارس وفي كل مكان لأنها بالفعل تساهم في التقليل من الإصابة بالأورام.

البند الخامس وهو التعرض لأشعة الشمس والتي ليس من المفروض أن نمكث فيها وقتا طويلا، وأود هنا التركيز على مسألة نسبة الإستروجين في الجسم والذي يتسبب في أن تظهر المرأة جميلة للغاية بسبب تعاطيها

لهذا الهرمون أو أن يكون هذا الهرمون موجودا بنسبة عالية في جسدها، والإستروجين مسئول عن وظائف كثيرة في جسد المرأة، لكن من أبرز عيوبه هو أن ارتفاع نسبته في جسد المرأة يعني أنها تكون أكثر عُرضة للإصابة بالأورام خصوصا أورام الثدي وأورام الرحم وعنق الرحم، وهناك دراسة نُشرت في أمريكا في عام ٢٠٠٢ تؤكد أن كل سبع سيدات سوف تصاب واحدة منهن بأورام ثدي، وهذه نسبة خطيرة ومتزايدة، وفي مصر وصلنا تقريبا لهذه النسبة، إلا أن الاكتشاف المبكر سوف يمكننا من حمايتها من رحلة علاج طويلة ومن معاناة قد تكون طويلة لها وللمحيطين بها. وهناك دراسة تمت في مصر تقول إن نسبة إصابة السيدات في مصر بسرطان الثدي هي ١ إلى ١٢ أي أن من كل اثنتي عشرة سيدة تصاب سيدة واحدة بسرطان الثدي، أما الإصابة بالأنواع الأخرى من السرطان فإن النسبة أقل بكثير.

ومن هنا، تظهر أهمية عمل مسح للأصحاء نعلمهم من خلاله كيف يكشفون على أنفسهم بصورة دورية مثلما يحدث في العالم كله، وهناك إرشادات معينة أصدرتها مؤخرا هيئة الأورام الأمريكية حول الكشف الدوري خصوصا على الثدي وعنق الرحم والرئة، وشروط السن الذي تبدأ فيه المرأة في اتباع هذه التعليمات. ولابد أن تتذكر كل سيدة بأنها يجب أن تذهب إلى الطبيب المختص مرة على الأقل كل عام، وأنه لابد أن يتم عمل mammogram أو مسح على الثدي بعد سن الأربعين كل عام، وأنه لابد أن تتعلم المرأة الكشف على نفسها عقب انتهاء كل دورة شهرية، وأنه يجب أن تكون هناك ثقافة صحية عامة، وبالذات لهؤلاء اللائي لديهن تاريخ عائلي لمرض السرطان، وهناك أيضا متابعة الكشف على عنق الرحم، والتي يجب أن تبدأ لكل سيدة بعد سن الزواج بحوالي سنتين أو ثلاث.

وبالنسبة للرجال الذي لديهم تكوين جسماني متقدم، أو لديهم نمو أكثر في العضلات يكون لديهم ارتفاع في هرمون التستستيرون، وهؤلاء أكثر عُرضة للإصابة بأورام البروستاتا. وهناك دراسة نُشرت في ٢٠٠٢ تؤكد أن نسبة رجل واحد إلى ستة رجال بعد سن الخمسين عُرضة للإصابة بورم في البروستاتا، ولذلك ننصح دوما الرجال بأن يقوموا بعمل تحليل يسمى تحليل PSA وخصوصا بعد سن الخمسين. وقد أثبتت الدراسة أننا لو استطعنا تجنب العوامل المساعدة للأورام، فمن الممكن أن نقوم بعمل وقاية ضد أورام الرئة والقولون والمستقيم والثدي.

وأود أن أركز هنا على مسألة أورام القولون، وهو من الأورام التي انتشرت كثيرا في مصر خصوصا أنها أصبحت تصيب من هم في العشرينيات والثلاثينيات من العمر بعد أن كانت في الماضي تصيب من تخطوا الخمسين، وبصفة عامة، يكون ذلك بسبب أنواع الطعام مما يجعلنا دوما نكرر ونؤكد أنه يجب تقليل الدهون في الطعام، وأن يتم التركيز على الخضروات والفواكه مع كميات بسيطة من اللحوم للوقاية من أورام القولون، ونحن ننصح من لديهم تاريخ عائلي في الإصابة بأورام القولون ويكونوا قد تخطوا الخمسين من العمر القيام بعمل تحليل يُسمى تحليل "الدم الخفي في البراز" كما نقوم بعمل منظار كل خمس سنوات على المستقيم وعلى القولون كل خمس سنوات.

وحول الإصابة بسرطان الجلد، أقول إنه يحدث نتيجة للمكوث في الشمس بصورة غير صحية، وهو ما يكثر في فصل الصيف، ونحن ننصح بعدم المكوث في الشمس في الفترة ما بين الساعة العاشرة صباحا وحتى الرابعة عصرا، وأنه حتى إن كانوا سيمكثون في الشمس فلابد أن يقوموا بدهان كريمات الوقاية من أشعة الشمس وذلك لحمايتهم من الأشعة فوق البنفسجية.

وفي النهاية، أقول إن مختلف الدراسات أثبتت أن أعمار الناس زادت بمعدل ثلاثين عاما في خلال السنوات العشرين الماضية وهذا نتيجة لارتفاع الوعي الصحي في العالم، والذي نرجو أن يزيد في مصر أيضا، وأود أن أذكر الجميع أنه من الممكن من خلال مجموعة صغيرة من البشر نستطيع أن نغير آخرين والذين سيغيرون بدورهم آخرين، وأنه من الممكن أن نغير الأفكار القديمة ونشجع الناس على القيام بعمل كشف مبكر لتجنب الإصابة بالأورام وسرعة السيطرة عليها وعلاجها، وأود لو يقرأ الجميع عن هذا الموضوع كثيرا حتى نتجنبه جميعا.

ياسر مصطفى القرم:

موضوع الندوة هو عن الأورام الخبيثة، وسأتحدث عن برامج المسح والكشف المبكر والتي أبحث فيها مع زميلي الدكتور عمرو عبد العزيز منذ سنوات، ومن واقع عملنا اليومي واحتكاكنا بالناس، وجدنا أن حوالي ٨٥% تقريبا من حالات الإصابة بالأورام التي نتعرض لها، تكون فيها الحالات في المرحلة الثالثة أو الرابعة من الإصابة بعكس ما يجري في العالم بأسره، فقد عملنا نحن الاثنين في الخارج وكنا نرى أنه نادرا ما يأتي أحد في هذه المرحلة، فحوالي ٩٥% من الحالات كانت تأتي للعلاج وهي لا تزال في المرحلة الأولى، وأن تذهب سيدة في الخارج إلى الطبيب ويخبرها أنها مريضة بالسرطان تعتبر مسألة عادية للغاية، وأول ما تفكر فيه هو ما الذي ستفعله بعد ذلك وما هو الطريق الذي ستسلكه لإتمام العلاج، ويؤخذ الأمر ببساطة لأن الكشف المبكر يقلل تماما من حجم المشكلة ومن حجم خطورة المرض، أما في مصر، فالأمر مختلف تماما، ويكون أول ما يخطر على ذهن أهل المريض أن يشددوا على الطبيب بعدم إخباره بحقيقة مرضه، وهي أمور نراها يوميا.

وأود أن أؤكد أن ٨٥% من الأورام من الممكن عمل برامج كشف مبكر لها، على الرغم من أن هناك نسبة من هذه الأورام مثل أورام الرأس والمخ لا يوجد كشف مبكر لها، ولكن تعتمد على شكوى المريض من الآلام التي تسببها، أما الأنواع الأخرى من الأورام فمن السهل اكتشافها مبكرا والسيطرة عليها وعلاجها مما يجعل السرطان مرضًا مثله مثل أي مرض آخر وتنتفي عنه صفة المرض اللعين. ومن أهم الأورام التي من الممكن أن تدخل في برنامج المسح أورام الثدي والتي تمثل الغالبية العظمى من الأورام التي تصيب السيدات في مصر وفي العالم، ثم سرطان القولون ثم سرطان الرئة ثم سرطان البروستاتا ثم سرطان الجلد ثم سرطان عنق الرحم.

وبالنسبة لأورام الثدي، كل المطلوب من كل سيدة وصلت إلى سن ثلاثين عاما أن تذهب إلى طبيب الأسرة وتطلب أن تدخل في برنامج للكشف المبكر، وسوف يعلِّمها الطبيب كيف تقوم بعمل كشف ذاتي على الثدي تقوم به في اليوم الخامس من بعد انتهاء الدورة على أن تزوره كل عام ليقوم هو بإجراء كشف بنفسه عليها، وحتى سن الأربعين سيزيد على هذا الموضوع أن تقوم السيدة بعمل أشعة، والأشعة هي الـــmammography، وهي هامة للغاية لأي سيدة وصلت إلى سن الأربعين في أن تقوم بإجرائها كل عام، وبناء على نتائج هذه الأشعة من الممكن أن نطلب عمل موجات صوتية أو نظائر مشعة أو رنين مغناطيسي. وبالنسبة للسيدات اللائي لديهن تاريخ عائلي للإصابة بمرض السرطان أو لديهم أكثر من فرد في العائلة مصاب بهذا المرض، نقوم بعمل هذه الأشعة في وقت مبكر عن ميعادها الذي ذكرناه بحوالي خمس سنوات. وهناك العديد من الأجهزة الحديثة التي تبين الأورام بشكل ممتاز ومنها أجهزة الـــPET scan والتي مازالت غير موجودة في الإسكندرية، ونود دوما وبمساعدة هذه الأجهزة أن نكتشف الأورام في مرحلة مبكرة مما يجعل العلاج ناجحًا ويحدث الشفاء التام بنسبة ٩٨% وهي نسبة مرتفعة للغاية إذا ما قارنَّاها بنسبة الشفاء من الأنفلونزا والتي لا تتخطى الـــ٩٣%، إذن، فنحن نأمل ألا يكون لسرطان الثدي في أي يوم من الأيام أية قيمة، وإجراء هذا المسح السهل والدقيق والسريع الذي لا يأخذ أكثر من عشرين دقيقة والذي لا يتعرض المريض خلاله لأي ألم، نستطيع أن نقاوم هذا المرض ونقلل من آثاره.

أود التركيز أيضا على المسح الخاص بسرطان القولون والذي بدأ يظهر في مصر في سن العشرينيات والثلاثينيات – كما قال زميلي الدكتور عمرو عبد العزيز – على الرغم من أنه يظهر في العالم بعد سن الخمسين، وبرامج المسح الخاصة به تعتمد على الكشف على المريض وعلى تحليل البراز وإذا ساورنا الشك فنقوم بعمل منظار أو أشعة للكشف عنه، وعند الكشف على ورم مبكر في القولون يمكن علاجه بالمنظار ولا يحتاج المريض بعد ذلك إلى علاج إشعاعي أو علاج كيميائي وتقترب نسبة الشفاء في هذه الحالة من ٩٨% بحيث يستطيع العودة إلى مزاولة عمله وكأن شيئًا لم يكن، بعكس الكشف المتأخر عن الأورام المتقدمة في القولون والتي تسبب التدخل الجراحي لإزالة جزء كبير من القولون.

وحول أورام البروستاتا، أقول إن هذا النوع من الأورام من السهل للغاية عمل كشف مبكر له، وذلك عن طريق الكشف الطبي وتحليل يسمى PSA وهو تحليل دم، وأنه مطلوب من كل رجل وصل إلى سن الخمسين أن يقوم مرة كل عام بعمل هذا التحليل، بحيث سيتحول سرطان البروستاتا هذا إلى مرض سهل دون مشكلات، وإذا حدث واكتشف الطبيب وجود ورم وليد في البروستاتا يتم العلاج عن طريق حبوب مشعة يتم حقنها داخل البروستاتا، وهذه العملية تتم في ساعة بالضبط يخرج المريض بعدها في اليوم الثاني ليعود إلى مزاولة عمله كأن شيئا لم يكن، ومن لن يستطع أن يمر بهذه العملية البسيطة من الممكن أن يقوم بعمل جلسات إشعاع والتي تؤدي إلى شفاء المرض بنسبة تقترب من ٩٨% حيث يستمر علاجه لفترة ثمانية أسابيع يعود بعدها صحيحًا معافًى، ولكن للأسف في أكثر من ٧٥% من الحالات التي نكتشفها في مصر، نجد أن المريض قد تأخرت حالته مما يصعب معه علاجه.

وحول أورام الرئة، أقول إنه من السهل للغاية الوقاية من أمراض الرئة لأن التدخين – كما قال الدكتور عمرو عبد العزيز – هو السبب الرئيسي فيها، وقد لعبت برامج الكشف المبكر في الحقيقة دورا جيدا في مقاومة أمراض الرئة، ولكن مازالت أمراض الرئة من فئة الأمراض التي تتميز بعلاج صعب. ويتلخص برنامج الكشف المبكر عن أمراض الرئة في صورة أشعة عادية مع الكشف الدوري كل عام، كما نقوم بعمل تحليل للبصاق في بعض الناس حيث يكشف لنا هذا التحليل عن وجود أو عدم وجود أورام في الرئة، ونحن نتمنى أن يتوفر في مصر قريبا استخدام النظائر المشعة والـــPET scan مع الأشعة المقطعية والتي تساعدنا على مزيد من الدقة في تحديد بعض أنواع الأورام وخاصة الصغيرة منها.

وحول أورام الجلد، أقول إننا في مصر لا نهتم بها كثيرا نتيجة لأن المصريين من أصحاب البشرة السمراء، إذ تصيب أورام الجلد أصحاب البشرة البيضاء بالدرجة الأولى، والسبب الرئيسي للإصابة بسرطان الجلد هو الأشعة فوق البنفسجية، وعلى مدار اليوم، يتغير الطول الموجي للأشعة فوق البنفسجية، ولذلك فإن أخطر فترة للتعرض المباشر لأشعة الشمس هي الفترة من الساعة العاشرة صباحًا وحتى الرابعة عصرا، والأفضل هو التعرض لأشعة الشمس المباشرة في الصباح الباكر أو قبل الغروب مباشرة.

وهناك تساؤل دائم حول الحَسَنة على الجلد وإذا ما كانت حميدة أم خبيثة، والحسنة الخبيثة تتميز بأن لونها ينقسم إلى قسمين مختلفيّ الشكل في حين أن الحسنة الحميدة تتميز كلها بشكل واحد، أيضا، تكون حواف الحسنة الخبيثة مشرشرة وغير منتظمة في حين تمتاز الحسنة الحميدة بأن حوافها منتظمة، كذلك، تظهر الحسنة الخبيثة دائما في لونين أو أكثر في حين أن الحسنة الحميدة لها لون واحد فقط، والصفة الأخيرة هي أن حجم الحسنة الحميدة لا يتخطى حجم الـــPencil eraser أو الممحاة الموجودة في نهاية القلم الرصاص، أما إذا زاد حجمها عن ذلك يجب الكشف عليها لأنه في حالة ازدياد حجمها عن ذلك فإن احتمال كونها خبيثة يزداد، ويتم الكشف على الحسنة بجهاز معين وبإضاءة معينة.

وأخيرا، أتحدث عن عنق الرحم والذي فضلت أن أضعه في نهاية حديثي لأنه على الرغم من الإصابة بسرطان عنق الرحم منتشر في مصر بصورة كبيرة إلا أنه تحول إلى تاريخ في أمريكا، فلا يوجد في أمريكا الآن ما يسمى بسرطان عنق الرحم بسبب تحليل بسيط يتم عمله هو تحليل الـــPAP smear الذي يجب أن يتم بعد سن الزواج بسنتين أو ثلاث وأن يتم بشكل سنوي، وهو تحليل بسيط ورخيص.

وختامًا، أود أن أقول إنني قمت بالاشتراك مع زميلي الدكتور عمرو عبد العزيز بعمل مسح في محاولة أن نعرف سبب عدم المشاركة الإيجابية في مسألة الكشف المبكر، واكتشفنا ثلاثة أسباب، أولها التفاؤل والتشاؤم والذي يتعلق بموروث ثقافي موجود في مصر خاص بأن الذهاب للطبيب سيعني أن الطبيب سيكتشف أن هناك كذا وكذا فسيطلب كذا وكذا، وهذا المفهوم لا حل له عندنا إلا أن تتغير الأفكار مع التقدم والتطور، السبب

الثاني هو الكسل في الذهاب إلى الطبيب والانتظار في عيادته والاستجابة لطلباته من أشعة وتحاليل وغير ذلك، وحله الوحيد هو أن نجعل الموضوع عادة، وأن نجرب مرة، وعندما نجد أن الموضوع سهل وبسيط ولا يأخذ وقتا طويلا، سنذهب عندما يأتي العام التالي، ومع التكرار سيتحول الموضوع إلى عادة، السبب الثالث والأهم في مصر هو التكاليف، فالشخص سيتحمل ما بين مائتين إلى ثلاثمائة في السنة وهو سليم ولا يعاني من أي مرض، وهناك بالنسبة له أولويات كثيرة تفوق في أهميتها الكشف الدوري. ولذلك، فقد حاولنا – الدكتور عمرو عبد العزيز وأنا – أن نقوم بمثل هذه التوعية عن طريق الشركات بحيث تنفق على الكشف المبكر للموظفين بها وهو أوفر لها أيضا. وأن هناك دراسة تمت في الخارج قامت بها شركة تأمين أدخلت ألفًا من الموظفين في برنامج للكشف المبكر حيث تكلفت التحاليل والأشعات حوالي ٢٥٠ ألف جنيه، تم اكتشاف ١٢ حالة أورام منهم، تكلف علاج هؤلاء ٩٦ ألف جنيه، أي أن مجموع التكاليف حوالي ٣٥٠ ألف جنيه، وقد شفي ٩٢% من المرضى في هذه المجموعة شفاء تاما، وتأثر العمل بغياب هؤلاء بنسبة ٢٥% فقط، في حين حدث العكس تماما مع ألف أخرى من موظفين آخرين تُركوا تماما دون إجراء أية تحليلات، أصيب منهم ٩ أشخاص، تكلف هؤلاء تحاليل وأشعات فقط ٣٢ ألف جنيه، وتكلف علاجهم ٦٧٠ ألف جنيه، أي أن مجموع التكاليف حوالي ٧٠٠ ألف أي ضعف تكاليف المجموعة الأولى، وكانت درجة الشفاء لهؤلاء ٣٣% فقط أي ثلاثة أشخاص من المرضى التسعة، بالإضافة إلى أن غيابهم عن العمل تأثر بنسبة ٧٨% وهو رقم كبير. وقد جئت بهذا المثال حتى يعرف الجميع أنه يكفينا نموذج واحد يسير في الطريق السليم ليتبعه الآخرون.

يحيى حليم زكي:

بهذه المناسبة، تقوم إنجلترا بعمل مسح شامل لثدي السيدات كل عام ونصف، وقد اكتشفوا أن ذلك أوفر، وأود أن أشير إلى أن كلاً من الدكتور عمرو عبد العزيز والدكتور ياسر القرم قد لخص الموضوعات الهامة و لم يتشعب في التفصيلات، وأن كلاً منهما قد ركز حديثه على النقاط الهامة، وعلى الأورام الأكثر شيوعا، وأوضح المطلوب عمله بالنسبة لكل من الرجال والسيدات، وذلك بحيث يستفيد الشخص العادي غير المتخصص من المعلومة الطبية.

محمد حسني أنور:

هل هناك علاقة بين الأمراض النفسية كالاكتئاب وظهور الأورام في جسم الإنسان؟ كذلك، هناك مقولة إن السرطان في جسم الإنسان موجود ولكن بنسب بسيطة، وهناك أعراض معينة تحدث هي التي تساعد على انتشار هذا المرض، فهل هذه المقولة صحيحة أم خاطئة؟

عمرو عبد العزيز السيد:

بالنسبة لمسألة العلاقة بين الأمراض النفسية والأورام، تم عمل دراسات إحصائية كثيرة على هذا الأمر وثبت بالفعل أن هناك علاقة، إلا أن هذه العلاقة لم تثبت بطريقة علمية، ولكن وُجد أن هناك الكثيرين بعد أزمة نفسية معينة أو صدمة نفسية طويلة – بخلاف الضيق اليومي والمشكلات اليومية – استمرت مدة طويلة تقل بعدها مناعتهم، ويكون ذلك سببا من أسباب ظهور الأورام.

ياسر مصطفى القرم:

بالنسبة للإجابة عن السؤال الثاني، كلنا نعلم أن الأورام لا تظهر في يوم وليلة، وأن أي ورم حتى يظهر يمر بمراحل كثيرة تنتج عن وقت طويل تأخذه الخلية لتنقسم وتتحول إلى خلية خبيثة، وأي شخص تمر خلاياه بمرحلة انقسام، ومن الممكن أن تحدث أخطاء في هذا الانقسام، والسرطان عبارة عن انقسام غير محدود يقع خارج سيطرة الجسم، لكن الجسم مجهز بجينات كثيرة بحيث تقوم بإصلاح أي خطأ يحدث في الخلية، ولو أحست بأن الخلية بها خلل كبير لا ينفع معه إصلاح فتدخلها في نظام يؤدي إلى أن تدمر الخلية نفسها، وكل الناس تحدث لها تغيرات في خلاياها قريبة من الأورام السرطانية، لكن الجسم يعيدها ثانية إلى طبيعتها إلا في حالات معينة تتطور لتصبح ورمًا، ويحدث ذلك نتيجة لخلل في عدة جينات بحيث تكون الخلية التي بها خلل قد مرت بكل المراحل و لم ينفع فيها إصلاح.

سعيد حسن زلط:

هناك مبدأ الوقاية خير من العلاج وهو المبدأ الذي يهمنا جميعا، ونحن نعلم أسباب كثرة الأورام في مصر وانتشارها هذا الانتشار غير الطبيعي بالنسبة للمعدلات العالمية، أود أن أذكر بعض الأسباب لهذا الموضوع وأنا أتبع منهج الوقاية خير من العلاج، ونحن نشهد جميعا في هذا المكان الموقر غياب دور أجهزة الدولة في مسألة الوقاية، وأتساءل أين دور وزارة الصحة في التفتيش والرقابة على الأغذية المغشوشة التي تملأ الأسواق، وأين دور وزارة الزراعة والتي تكثر من استخدام المبيدات المسرطنة وقد كثر الحديث عن ذلك في الصحافة دون رادع أو إيقاف أو حتى تحقيق، أين دور وزارة حماية البيئة من أنواع التلوث في البيئة في المياه العذبة في الأنهار وفي الترع المختلفة، والتلوث في الهواء بعادم السيارات ومداخن المصانع التي لا تستخدم فلاتر ترشيح مثلما يحدث في منطقة وادي القمر وشركة الأسمنت في الإسكندرية وباقي شركات الأسمنت في كل محافظات مصر، وتلوث الأراضي الزراعية باليوريا الجديدة والمخصبات الزراعية شديدة السمية على الأراضي والتي تسبب ملوحة المياه، ثم الدور الجهنمي الشيطاني لإعلانات التليفزيون شديدة الإثارة للاستهلاك والنهم بلا شبع لتشجيع المواطنين على استهلاك مأكولات يرفضها الكبار ولكن يقع الصغار للأسف في مصيدتها والتي تسبب الأورام لاحتوائها على الكثير من المواد الضارة والتي يعلمها الأطباء ويحذرون منها، كذلك، كثرة مواد القطران في منـــتجات السجائر والتوباك والدخان المنتجة في مصانعنا الوطنية بل وحتى المستوردة في مصر حيث

تزيد نسبتها المستخدمة في مصر عن كل المقررات في منظمة الصحة العالمية. وختاما، أقول إنه نظرا لهذا الغياب المستمر للدور القومي لأجهزة الدولة، فسيزداد موضوع انتشار الأورام في مصر.

عمرو عبد العزيز السيد:

أتفق مع جزء من هذا الحديث، إلا أنه حتى نجزم بصحة كل ذلك، فلابد من عمل دراسة إحصائية يقوم بها أساتذة من قسم الإحصاء حتى لا يكون كل ما نقوله كلام جرائد أو كلام ناس لأن ذلك غير معترف به عالميا، لابد أن يتم أولا عمل دراسة ثم نتحدث بعد الدراسة، ولا علاقة لمثل هذه الدراسات بالدولة، فمن الممكن أن تتولاها الجامعة، وهناك منطقة مثل التي ذكرها الأستاذ سعيد حسن من الممكن عمل دراسة إحصائية دقيقة على نسبة الإصابة بالأورام بها ونسبة التلوث بها، ولابد أن يتم عمل هذه الدراسات مثلما يحدث في أية منطقة في العالم وذلك قبل أن نوجه أية اتهامات.

يحيى حليم زكي:

أود أن أضم صوتي لصوت الأستاذ سعيد حسن فيما يخص عوادم السيارات وغيرها من العوادم التي تلوث الهواء والتي تغيب أجهزة الدولة عن رقابتها تماما مما يزيد من تلوث البيئة المحيطة بنا، أما ما يخص عمل دراسة إحصائية علمية فأنا أسانده تماما.

عمرو عبد العزيز السيد:

لو قمنا بعمل هذه الدراسة ووجهناها إلى أجهزة الدولة فسيكون لذلك نفع كبير، وهذه الدراسة ليست دراسة طويلة ولا معقدة، ولكنها دراسة من الممكن إنجازها في أسبوعين أو ثلاثة، لكننا نتكلم دوما بدون أسانيد علمية، وسيتم الرد على الكلام المرسل بكلام مرسل مثله من قِبَل المسئولين، لذلك لابد من عمل دراسة لتكون مستندا قويا في أيدينا نوجه على أساسه أي اتهام.

ياسر مصطفى القرم:

أوافق على جزء كبير مما قاله الأستاذ سعيد زلط، إلا أنني أقول – وكلامي ليس دفاعا عن الحكومة – أنه في مسألة البيئة يقع جزء من المسئولية على الأفراد، فمازلنا كمصريين لم نتعلم بعد كيف نحافظ على بيئتنا، ولو راقبنا تصرفات من تخرج عوادم من سيارته مثلا فسنجده يفعل أي شيء ليتحايل على القانون ويحاول أن يرشي من يستطيع حتى تمر السيارة من الفحص دون غرامات وذلك دون أن يهتم بمدى الضرر الذي يسببه عادم سيارته، ولننظر ما يفعله الناس في سلوكياتهم في التعامل مع البحر مثلا والمخلفات التي تلقى في المياه، وغير ذلك من الأمثلة التي لا تستطيع الدولة وحدها أن تجابهها ولكن لابد من أن يشترك معها الأفراد في ذلك.

فكري بشارة (أستاذ جراحة الأورام بكلية الطب جامعة الإسكندرية):

كانت المحاضرة جميلة ومختلفة عما اعتدنا سماعه في الكلية لأنها تبسط العلم للجمهور العادي، وبدون شك أننا نسمع كثيرا في الوقت الحالي عن الإصابة بالأورام، وهناك احتمال أن يكون هناك ارتفاع في النسبة، ويحتاج الأمر دوما إلى إحصائيات كما يقول الدكتور عمرو عبد العزيز، إلا أن هناك حداثة وسائل الكشف جعلتنا نكتشف المزيد من الحالات المصابة مما أدى إلى ارتفاع نسبة المصابين، وقديما لم نكن نستطيع أن نكتشف أورام البنكرياس مثلا وكان تأخر تشخيصها يتسبب في وفاة المريض، اليوم نكتشف أورام البنكرياس عندما يكون حجم الورم سنتيمترًا واحدًا أو أقل نتيجة لحداثة أجهزة الفحص والأشعة، وعلينا أن نشكر التقدم العلمي الذي ساعدنا على اكتشاف الأورام بشكل مبكر.

كذلك، أود أن أضيف أن الأورام الخبيثة سميت بهذا الاسم لأنها تأتي في البداية بدون ألم، وإنما تزحف سرًّا، وليس القصد بكونها خبيثة أنها مدمرة أو أنها تقتل، ففي وجهة نظري، هناك أمراض أخرى أكثر خبثًا، فالذبحة الصدرية مثلا تأتي فجأة ولشخص كان سليمًا ونفاجأ بأنه توفي فجأة، فهذا هو المرض الخبيث، لكن الأورام لا تفعل ذلك، والأورام ليست نوعا واحدا، ولكن ما بين ثلاثمائة إلى خمسمائة نوع، تختلف في درجة عنفها وشدتها من أورام بسيطة يستطيع الفرد أن يعيش مع وجودها عشرين عاما، وأورام عنيفة تقتل في شهور قليلة، وعلاج الأورام الآن علاج ناجع جدا، سواء أن كان جراحيًّا أو بوسائل العلاج الحديثة مثل الأدوية الكيماوية والعلاج الإشعاعي، وكلما تقدم الوقت تصبح الجراحات محدودة، فمثلا في حالة أورام الثدي أصبح الأمر يقتصر على استئصال الجزء المصاب فقط بدلا من استئصال الثدي بأكمله، وتعطي الجراحة نتائج ممتازة، وقد أردت بهذا الكلام أن أطمئن الجميع ألا يخافوا من الأورام لأنها قابلة للشفاء، والمريض بعد أن يجري الجراحة ويستكمل العلاج يصبح كأن شيئا لم يكن، الأمر الوحيد الذي نؤكد عليه هو أن من أصابه ورم عليه أن يتابع حالته مدى الحياة.

فتحي حجازي:

سمعت كلمة إحصائيات، ونعرف أن كل الأطباء عند التخرج يحلفون اليمين أنهم سيكونون صادقين مع مرضاهم، فهل هناك مراكز إحصائية على مستوى الجمهورية يلزم كل طبيب في نهاية اليوم أن يملأ استمارة يقدمها لهذه المراكز عن الحالات التي قام بالكشف عليها وفحصها. كذلك، أتساءل عن كيفية نشر المفاهيم البسيطة عن الوقاية والكشف المبكر، فهل هناك طريقة أن تُنشر هذه المفاهيم عن طريق المساجد والكنائس، فالأمر لا يتوقف عند الصلاة والصيام، فيجب أن تكون هناك رعاية صحية لخدمة هذا الشعب.

عمرو عبد العزيز السيد:

أنا مقتنع تماما بمسألة الاستعانة بالمساجد والكنائس في نشر الوعي الصحي، وكانت هذه الفكرة موجودة لدينا في بداية طرحنا لهذا الموضوع. أما بالنسبة لمسألة الإحصائيات والأطباء، فليس المقصود بالإحصائيات أن نستعرض من قاموا بزيارة عيادات الأطباء، ولكن المقصود هو أن نحدد منطقة معينة ونقوم بتشكيل فريق عمل يحتك بأهل هذه المنطقة ويسألهم عن أحوالهم وإذا ما كانوا قد أصيبوا بالأورام وغير ذلك، وهناك إحصائية أخرى تتم على مستوى المستشفيات الجامعية والمعاهد يتم من خلالها حصر أعداد المرضى المصابين بالسرطان والذي جاءوا إلى المستشفى في فترة معينة مع تحليل المكان الذي جاء منه كل منهم ومدى تأثره بالمنطقة المحيطة به، ومن هنا تخرج دراسات، ومهما كان الأمر فلابد أن تكون إحصائية عامة في الدولة وألا يقتصر الأمر على إحصائيات كل جامعة.

يحيى حليم زكي:

هناك إحصائية عامة تخرج سنويا من الدولة عن الأورام وتعتمد على مجموعة الإحصائيات التي تصدرها المستشفيات والمعاهد، وأنا أعمل في هذا المجال منذ أربعين عاما وأؤكد أن هذه الإحصائيات كانت ولا تزال موجودة.

أماني محمود (معيدة):

أود أن أسأل عن سرطان الأطفال وفي أية مناطق من الجسم تتركز الإصابة وكيف يمكن عمل وقاية منه؟

ياسر مصطفى القرم:

بالنسبة لأورام الأطفال، لا توجد أماكن معينة في أجسام الأطفال يزيد فيها هذا الورم عن آخر، ولا يوجد برامج كشف مبكر يتم عملها لهم، ومعظم أورام الأطفال قابلة للشفاء التام، إلا أن مشكلتها الوحيدة هو أن علاجها صعب ويحتاج إلى تجهيزات عالية، وأنه لو استطعنا أن نقيم مركزا مجهزا بكل الأجهزة والإمكانيات اللازمة، فسنستطيع أن نصل إلى علاج وشفاء لأورام الأطفال يصل إلى تسعين في المائة.

مصطفى خربوش (مهندس بالمعاش):

أتساءل عن دور الدولة في هذا الموضوع، وأؤكد أن أية زيارة لأية مستشفى حكومية ستجعلنا نرى مدى المستوى السيئ للرعاية الصحية للشعب المصري، إن مستوى المعيشة في الشعب المصري هو أحد الأسباب الرئيسية لأي مرض يصيب أي فرد من أفراد هذا الشعب، وأصبح العلاج في مصر علاجًا استثماريًّا هدفه الوحيد هو الحصول على المال بأية طريقة، والكليات الطبية في جميع الجامعات المصرية في وادٍ والشعب في وادٍ آخر، مهما كان الكلام ومهما كانت الإحصائيات، فالواقع يقول إن الطبيب لا يهمه الآن سوى جمع المال،

والدولة ليس لها دور إلا تحطيم الأجيال الموجودة والأجيال القادمة ولذلك لا يظهر أي دور إيجابي لها، ولو كانت الدولة ركزت في الفترة السابقة على تحسين الأوضاع في محافظة واحدة أو محافظتين من المحافظات الست والعشرين، لأصبح وجه مصر الآن مختلفا.

يحيى حليم زكي:

إن المشكلة أن هناك الكثيرين الذي لا يعرفون ما تقوم به الدولة ويعتقدون أنها لا تقوم بأي شيء وهذا غير صحيح.

عمرو عبد العزيز السيد:

نحن نقوم بمجهود كبير تحت مظلة الدولة لنقوم بجمع أنواع من العلاج وأدوية مختلفة، وأكثر من يستطيع أن يتحدث عن ذلك هو الدكتور يحيى حليم زكي والذي كان يشغل منصب عميد كلية الطب في جامعة الإسكندرية، وقد عانى كثيرا معنا في قسم الأورام، وهو يعرف الكثير من المشكلات، والموضوع بأكمله ليس سهلا على الإطلاق ولو كان معنا الآن مندوب من وزارة الصحة أو من المسئولين كان من الممكن أن يعطينا شيئًا من المبررات، لكن الموضوع صعب وهو ليس بالسهولة التي قد يتصورها البعض بأن الأمر عبارة عن قرار أو كلمة، فنحن بحاجة أولا إلى تمويل ضخم بالإضافة إلى تغيير شامل للنظام بأكمله ودخول التأمين الصحي للشعب كله.

يحيى حليم زكي:

هناك أدوية لمكافحة السرطان باهظة الثمن، ويصرفها التأمين الصحي بأكملها للمرضى، ولدينا زملاء يعملون في التأمين الصحي ويؤكدون أنه يتم صرف أدوية السرطان من التأمين الصحي وأنه يتم العلاج على نفقة الدولة لمن هو غير مقتدر، ويحدث هذا بأمانة شديدة، وأود أن أؤكد أن هناك أمراضًا أخرى يعالجها التأمين الصحي في بلادنا ولا تتم معالجتها في بلدان أخرى، وأضرب مثلا بالفشل الكلوي الذي لا يغطيه التأمين الصحي في دولة مثل إنجلترا في حين تعالجه الدولة في مصر، وهناك العديد من المفارقات الغريبة في هذا الصدد. إلا أن المشكلة أننا كشعب غير مهتمين بالبيئة التي نعيش فيها، كما أن مما يشكل جزءًا هاما من ثقافتنا هو أن المكتوب مكتوب وأن ما سيصيبنا لا مفر منه، وأننا نختلف عن الثقافة الأمريكية. ولكن دور الدولة الحالي موجود، فعندما نطلب سيارة إسعاف تأتينا سيارة إسعاف، وهناك الكثير مما تقوم به وزارة الصحة ولكن بتمهل، ويجب أن نضع في اعتبارنا أن تعدادنا السكاني المتزايد باستمرار يعوق الكثير من المشروعات التي تنتوي أن تقوم بها الدولة في المجال الصحي، وعليه تكون تقديراتها قاصرة دوما، وأقول لمن هم فوق سن المعاش الآن، إنهم منذ ميلادهم وحتى عام ١٩٧٤ عاشوا في حروب والحروب أجهدت مصر تماما ماليا واقتصاديا، فلا نستطيع أن نتحامل على الدولة أكثر دون أي تقدير لما تقوم به بالفعل.

عزة الخولي (أستاذ مساعد الأدب الإنجليزي بآداب الإسكندرية):

علق الدكتور عمرو عبد العزيز على أن هناك زيادة في أمراض القولون بالنسبة لمن هم في العشرينيات أو الثلاثينيات من العمر، على الرغم من أنها كانت تصيب من تخطوا الخمسين من العمر، وأتساءل عن سبب انخفاض السن في الإصابة بأمراض القولون.

عمرو عبد العزيز السيد:

هناك بالطبع سبب لذلك وهو التلوث الغذائي، وقد يكون هناك سبب خفيّ آخر وهو دخول الألبان التي تأثرت بانفجار تشير نوبيل الذي حدث في منـــتصف الثمانينيات إلى مصر ودول كثيرة أخرى في مختلف أنحاء العالم، ومن الصعب أن نقوم بإثبات ذلك الآن بطريقة علمية إلا أن السبب الرئيسي والمنطقي الذي نعلنه الآن هو التلوث الغذائي.

مارك عياد:

هناك من يقول إننا في مصر نعاني من الأمية الصحية، فماذا ينتظر الأطباء لفتح قنوات اتصال مع منظمة الصحة العالمية ومع وزارة الصحة المصرية؟ إن عليهم أن يبدأوا في حملة إعلامية واسعة لمعالجة هذه الأمية تغطي موضوعات مثل التطعيم والوقاية الصحية وغيرها.

ياسر مصطفى القرم:

ومن الذي سيقوم بتمويل هذه الحملات؟

مارك عياد:

منظمة الصحة العالمية أو وزارة الصحة المصرية وأعتقد أنه لن تكون هناك مشكلة في ذلك. كذلك، دائما ما نقول إن الوقاية خير من العلاج، وعلى حد علمي أقول إن ميزانية وزارة الصحة تعدت ثمانية مليارات جنيه مصري، ومع ذلك لا يوجد هناك كشف دوري، وأنه بدلا من أن نصرف على العلاج، علينا أن نسحب جزءًا من ميزانية العلاج ونضعها في الكشف الدوري، وذلك لكي تضرب وزارة الصحة مثلا لباقي المؤسسات لكي تحذو حذوها.

يحيى حليم زكي:

إن الأمر يتعلق بسياسة الدولة، وأؤكد للأستاذ مارك عياد أنه لم يعش الفترة الصعبة التي عاشها من هم أكبر منه سنا، كذلك لم يعش في ريف مصر الذي لم يكن به من رعاية صحية سوى وحدات

الأنكلستوما المتفرقة هنا وهناك، أما اليوم فالوحدات الصحية بها الكثير من الأطباء وهي أكثر بكثير مما يتصور أي شخص، نضيف إلى ذلك توصيل المياه والكهرباء إلى مناطق كثيرة جدا وهذا كله جزء من منظومة كاملة تساهم في زيادة الوعي، ولا ننكر أن هناك برامج طبية موجودة في القناة الأولى والثانية لنشر الوعي الصحي، وهناك برامج للتوعية ضد السرطان.

أحمد جمال (أخصائي العلاقات العامة بمكتبة الإسكندرية):

عندي سؤالان، السؤال الأول هو حول استخدامنا للتليفون المحمول وحول وجودنا في أماكن كهرومغناطيسية أو تقع أسفل أماكن بها أسلاك ضغط عالي ومجالات طاقة مختلفة، فهل كل ذلك له تأثيرات؟ السؤال الثاني هناك برامج كثيرة نراها على القنوات الفضائية تتحدث عن الطب البديل أو الطب المكمِّل، وهناك طبيب اسمه الدكتور عبد الباسط محمد السيد والذي ظهر في برامج كثيرة وتحدث فيها عن مقاومة السرطان بأعشاب وغير ذلك من الوصفات البلدية، وما هو موقع ذلك من الطب الموجود حاليا وهل له تأثير أم لا؟

عمرو عبد العزيز السيد:

أود أن أبدأ بالحديث عن الطب البديل وهو موضوع يتحدث عنه الجميع حتى في أمريكا والتي تنتشر فيها هذه المسألة وبها مراكز للطب البديل وتُعقد بها مؤتمرات وتقام بها دراسات عن هذا الموضوع وعلاقته بشفاء الأورام، إلا أن نتائج الدراسات التي تتحدث عن العلاقة بين الشفاء من الأورام وبين استخدام هذا النوع من العلاج أقل بكثير من نتائج الدراسات التي تمت على العلاقة بين الشفاء من الأورام وبين أنواع العلاج الطبي الإشعاعي أو الكيماوي أو غير ذلك، وإذا ثبت علميا أن أحدهم استطاع أن يشفي الأورام عن طريق الأعشاب فهو لن يحصل فقط على جائزة نوبل، وإنما سيمجده العالم كله، وأعتقد أن ذلك سيحدث في يوم من الأيام بأن يتفوق العلاج بالأعشاب على العلاج الكيميائي، علما بأن هناك الكثير من الأدوية التي تم تصنيعها من أصل عشبي وطبيعي ونستخدمها. ورأيي أن الطب البديل به عيب واحد وهو أنه ليست هناك دارسة تقول إذا ما كان لاستخدام هذه الأعشاب آثار جانبية أم لا، فهناك عشب ظهر في وقت من الأوقات في الصين وقيل عنه أنه يشفي من الأورام، إلا أنه اكتُشف بعد ذلك أن له آثار جانبية حيث يتسبب في الإصابة بالفشل الكبدي، إذن، لابد أن يتم عمل دراسة لكل شيء، واليوم طالعت إعلانا في إحدى الجرائد يشغل صفحة كاملة يعلن فيها شيخ سعودي عن قدرته على شفاء الأورام بالأعشاب وأنه حاصل على شهادة من الخارج في هذا الصدد، ويعرض الشهادة في هذه الصفحة، وعندما قرأت الشهادة وجدتها دكتوراه في فلسفة الطب ولا علاقة لها إطلاقا بالإعلان الذي يضعه ! إذن، فنحن كأطباء لسنا معارضين للطب البديل دون أسباب، ولو أثبت أي استخدام للطب البديل نفعه للمرضى فسأكون أول من يدعو الناس إلى الذهاب للعلاج به، فهذا أسهل علي كثيرا كطبيب، وقد حدث أن أحد المرضى ترك العلاج الكيميائي لمدة ثلاثة شهور بعد أن

أقنعه أحد البدو بأن يذهب للعلاج ببول الجمال، وقضى ثلاثة شهور يتناول بول الجمال في الصحراء ثم عاد محمولا ومات بعدها بأيام.

ياسر مصطفى القرم:

بخصوص السؤال الخاص بتأثير الموجات الكهرومغناطيسية، فأنا حقيقة لا أعرف، لأن هذا الموضوع لم تُجرى بشأنه دراسات علمية كافية، وهناك دراسة واحدة تمت تتحدث عن العلاقة بين ازدياد نسبة أورام المخ وعدد الساعات التي يتحدث فيها الإنسان في المحمول، ويزيد ذلك مع السن الصغيرة، ولكن كانت هذه دراسة واحدة و لم تكن مكتملة في أركانها العلمية ولا نستطيع أن نأخذ بها بشكل نهائي، وأنا أتمنى أن أعرف إجابة هذا السؤال، فأولادي مثلا تلاميذ في مدرسة يمر فوقها سلك ضغط عالي قال الكثيرون إن حوله مجال مغناطيسي قوي من الممكن أن يؤثر على التلاميذ، ولا يجزم أحد بأن ذلك صحيحا.

صلاح سليمان (أستاذ كيمياء وسُمية المبيدات في كلية الزراعة جامعة الإسكندرية):

بالنسبة لمسألة تأثير أسلاك الضغط العالي والموجات الكهرومغناطيسية على صحة الإنسان، فأنا أقوم الآن بمراجعة ورقة عن المقاييس الصحية للبيئة يدور موضوعها حول هذا الموضوع، فهناك الكثير من الدراسات التي تُجرى تبين أن هذه الموجات تسبب مشكلات مثل اللوكيميا وغيرها من الأمراض السرطانية، لكن يقبل الناس أحيانا مبدأ يسمى بمبدأ قبول المخاطرة، فقد أصبح استخدام التليفون المحمول عادة عندنا جميعا ولا نستطيع الاستغناء عنه.

أود أيضا أن أتحدث حول ما يُقال عن الأغذية وتلوث الماء والهواء والمبيدات في الأراضي الزراعية، وأريد أن أطمئن الجميع أن استخدامنا للمبيدات في مصر انخفض من أربعين ألف طن إلى حوالي ثمانية أو تسعة آلاف طن، وهناك بعض الألفاظ التي تنتشر بين الناس سواء المسئولين منهم أو غير المسئولين مثل "مبيدات مسرطنة" وغير ذلك تؤثر تأثيرا سلبيا بدرجة كبيرة على الناس، وأتساءل كم منا أكل بطيخا مثلا هذا العام؟ والإجابة بالطبع هي أن معظمنا لم يأكله بسبب ما أشيع حول رش كمية من المبيدات على مساحة صغيرة من البطيخ مزروع أسفل مساحة من الموز، وأنه ثبت أن هذه المساحة قد تسممت، وعندما تم عمل هذه الدعاية فلم يأكل أحد البطيخ على الرغم من أن ٩٩% من إنتاجنا من البطيخ لا علاقة له بنسبة الواحد في المائة التي سببت المشكلة، وكانت نتيجة ذلك كله أن حرمنا كلنا من البطيخ.

وحول موضوع أن حالات السرطان في مصر زادت أتساءل: ومن الذي قال أصلا إن حالات السرطان في مصر زادت؟ فهناك وسيلتان لجمع الإحصائيات عن أمراض السرطان متبعتان في العالم كله، الوسيلة الأولى هي سجلات المستشفيات والوسيلة الثانية هي سجلات الوفاة، وتذهب هذه الإحصائيات إلى هيئتين في

وزارة الصحة ويتم تسجيلها في الدولة، وتشترك كل دول العالم في إمداد مركز من المراكز التابعة لمنظمة الصحة العالمية بالبيانات، وهذا المركز هو "الأيارك" أو International Agency for Research on Cancer، وهذا المركز به سجل لكل الدول تقريبا، وتزيد حالات السرطان في بعض الدول مع السنين، وهناك سببان من الممكن أن يتسببا في زيادة حالات السرطان في أية دولة، أولا زيادة عدد السكان وثانيا قدرة الأطباء الموجودين في الدول المتخلفة أو المتقدمة والتي تتزايد مع الوقت في كشف حالات السرطان، وفي مصر، حتى عام ١٩٨٠، كانت معدلات الإصابة بأمراض السرطان الأربعة والعشرين الأساسية ووفقا للسجلات الموجودة في "الأيارك" يتراوح تقريبا ٦٧ أو ٦٨ حالة في كل مائة ألف حالة، وتُظهر إحصائيات عام ٢٠٠٢ أن نسبة الإصابة بسرطان الثدي بين السيدات في مصر حوالي عشرين حالة في كل مائة ألف حالة، لكن العجيب أن الحالات المسجلة في "الأيارك" عن مصر في فترة السبعينيات والثمانينيات وحتى التسعينيات كان المستوى كما هو ٦٨ في الرجال و٦٧ر٩ في السيدات حالة في كل مائة ألف حالة لأمراض السرطان الأربعة والعشرين فيما عدا سرطان الجلد، والبيانات التي أصدرتها "الأيارك" هذا العام ٢٠٠٥ عن آخر الإحصائيات التي وصلتهم عام ٢٠٠٢ تدل على أن حالات السرطان للرجال والنساء في مصر قلت بنسبة ١ر٠% أو ٢ر٠%، قلت ولم تزد، وهذا معناه أن قدرة أطبائنا ارتفعت إلى آخر وأحدث مستوى للتشخيص، لكنني لا أعرف لماذا نقرأ يوميا تصريحات للمسئولين ونجد المتخصص في الزراعة يتحدث في الصحة والمتخصص في الصحة يتحدث في الزراعة ! كما أن عدد السكان ازداد وازداد انتشار أجهزة الإعلام والصحف، وبالتالي ارتفعت نسبة من يقرأون ويسمعون ويعرفون ما هو السرطان، ومن هنا ازداد الحديث عن هذا المرض الذي كان موجودا دائما ولكن بشكل مستتر.

عمرو عبد العزيز السيد:

بالفعل، كما أن قديما كان الشخص يصاب بالسرطان ويموت دون أن يعرف أهله أن ما حدث له كله كان بسبب السرطان.

أحمد ياسين (طالب في كلية العلوم):

أريد أن أعرف بالنسبة للشباب، ما هي الفترة التي يجب أن يقوم فيها كل شاب بعمل كشف مبكر عن السرطان.

ياسر مصطفى القرم:

بالنسبة للسيدات، أي سيدة بعد الزواج لابد أن تقوم بعمل مسح على عنق الرحم، ولابد أن تتعلم الكشف الذاتي على الثدي، وتبدأ في متابعة أن تقوم بعمل مسح سنوي على الثدي بعد سن الأربعين، بالنسبة للرجال والسيدات أيضا وفيما يخص أمراض القولون يجب أن يقوموا بعمل كشف مبكر عن أورام القولون وخاصة من لديهم تاريخ عائلي في الإصابة بهذا المرض، فهؤلاء معرضون بنسبة أعلى للإصابة بهذا

المرض. وبالمناسبة، أقول إنه في مجال الكشف المبكر، لم نعد فقط نعتمد على التحاليل العادية أو الأشعات العادية، وإنما هناك الآن قدرة طبية على معرفة من سيصاب في المستقبل بأي مرض في أي جزء من أجزاء الجسم وذلك عن طريق معرفة الخريطة الجينية، وهناك في الثدي مثلا جين يُسمى الـــPRCA1 ، ولو كان إيجابيا فسيمكِّننا ذلك من أن نقول إن هذه السيدة عندما تبلغ الأربعين أو الخمسين فسوف تصاب بورم في الثدي ونستطيع أن نتعامل معه منذ لحظة اكتشاف هذا الأمر قبل حدوث الورم بعشرين عاما أو أكثر. وبالنسبة للشباب منذ بداية الثلاثينيات من العمر، يجب الاتصال بالطبيب والدخول في برنامج للكشف المبكر.

رشا شعبان (ليسانس آداب إنجليزي):

أود أن أسأل إذا ما كان حجم الثدي له علاقة بالإصابة بسرطان الثدي؟ كذلك، بخصوص عمليات التجميل الخاصة بالثدي والتي تتعلق بتكبيره وتصغيره والأدوية المنتشرة لهذا الموضوع هل تؤدي إلى الإصابة بسرطان الثدي؟ أود أيضا لو أرد على الدكتور صلاح سليمان وأؤكد له أن كل حالات الوفاة التي أسمع عنها الآن – بخلاف وفيات الحوادث – تكون بسبب مرض السرطان، وأنه في هذه الحالة لا يمكن أن نقول إن نسبة الإصابة بالسرطان لا تزيد أو أنها تقل.

ياسر مصطفى القرم:

هناك معايير نقيس على أساسها أسباب الإصابة بسرطان الثدي، وأحد هذه المعايير هو جراحات تجميل الثدي، بل إن أي تدخل جراحي سابق في الثدي حتى لو كان لإزالة ورم حميد يزيد من نسبة حدوث أورام الثدي. وعلى حد علمي، لا أعتقد أن هناك علاقة بين حجم الثدي وبين الإصابة بمرض سرطان الثدي.

عمرو عبد العزيز السيد:

إذا كان كِبَر حجم الثدي يعود إلى أن نسبة الإستروجين عالية، فسيكون هذا أحد أهم الأسباب للإصابة بسرطان الثدي، لكن من الممكن أن يكون حجم الثدي كبيرًا دون أن يكون هناك ارتفاع في نسبة الإستروجين، وإنما قد يعود السبب إلى زيادة في نسبة الدهون، وهذا يزيد أيضا من نسبة الإصابة بالأورام. ولا توجد دراسة علمية تثبت علاقة حجم الثدي بشكل عام بالإصابة بأورام الثدي، والعيب الوحيد – في نظري – للثدي الكبير هو أننا لا نستطيع تشخيصه مبكرا إذ لا تظهر في أشعته الأورام بوضوح.

يحيى حليم زكي:

نود أن نشكر الأستاذين الكريمين على تنويرنا فيما يخص هذا الموضوع الهام، وعلى تبسيط المسألة للمستمع العادي غير المتخصص على الرغم من أن الموضوع أكثر تعقيدا مما يظن البعض، ولكنهما بسطا لنا الموضوع ليتلخص في الوقاية عن طريق الكشف المبكر والحياة الصحية في بيئة نظيفة والطعام الصحي وممارسة

الرياضة، وهذه هي التوصيات التي يجب أن نتبعها. وبعد اكتشاف الجينوم البشري وبعد اكتشاف الجينات الخاصة ببعض السرطانات، فإن المستقبل للعلاج من مرض السرطان يشع بريقه بالأمل، وأنا أتمنى أن يُطرح الدواء الخاص بسرطان البروستاتا قريبا لكي يقضي على هذا المرض الذي يخاف منه الكثير من الرجال، وفي ظرف عامين أو ثلاثة أعوام سوف تتغير صورة مرض السرطان، وأملنا كبير في مزيد من تقدم العلم، ونكرر شكرنا للأستاذين الفاضلين.